الابتلاءُ، أنواعهُ، ووظائِفهُ

د. نوال ياسين إبراهيم

مركز البحوث والدراسات الإسلامية في الجامعة العراقية

Dr. Nawal Yassin Ibrahim

nwalajbwry5@gmail.com

الملخص :

تبرز أهمية معرفة البلاء في بيان ضـــرورته للعباد لمعرفة الصـــالح من الطالح ، فهو يمسُّ حياتنا اليومية ، كما أنَّ موقفنا منه هو منزلتنا يوم القيامة ، فهو كاشـــف لخبايا القلب ، يراه المؤمن نعمة ، ويراه الكافر نقمة ، يكون في المحبوب والمكروه ، بالغنى والفقر ، كما في الصحة والمرض ، ليكون العبد بين منزلتين : الصبر والشكر. **الكلمات المفتاحية:** البلاء ، أنواع البلاء ، وظائف البلاء

Abstract:

The importance of knowing the affliction is highlighted in a statement that it is necessary for the servants to know the good of the bad, it affects our daily lives, and our position on it is our status on the Day of Resurrection, it is revealing the secrets of the heart, the believer sees it as a blessing, and the infidel sees it as a curse, which is in the beloved and hated, with wealth and poverty, as in health and disease, to be the slave between two places: Patience and thanks.

Keywords: affliction, types of affliction, functions of affliction

المبحث الأول ماهية الابتـــلاء

المطلب الأول الابتلاء لغة

البلاء لغة بمعنى الاختبار والامتحان، من بلاه يبلوه وابتلاه، أي جرَّبه، والابتلاء مثله والتاء زيادة في المبنى لتوكيد المعنى ، يقال: " بلوت الرجل بَلْواً وبَلاءً وابْتَلَيْته: أي اختبرته، وبَلاهُ يَبْلُوه بَلْواً: إذا جرّبه واختبره ، .. وقال ابن الأعرابي: أَبْلَى بمعنى أخبر، وابْتَلاه الله: امتحنه، والاسم البَلْوَى والبِلْوَةُ والبِلْيَةُ والبَلِيَّةُ والبَلاءُ، وبُلِيَ بِالشَّيْءِ بَلاءً وابْتُلِيَ، والبَلاءُ يكون في الخير والشر، يقال: ابْتَلَيْته بَلاءً حسنا وبَلاءً سيئا، والله تعالى يبلي العبد بلاءً حسناً ويبليه بلاءً سيئاً "[١]. وزاد الفيروز آبادي معنى الجهد فقال : " والبَلاءُ: الغَمُّ، كأَنَّهُ يُبْلي الجِسْمَ، والتَّكْليفُ بَلاءٌ، لأنه شاقٌّ على البَدَنِ، أو لأنه اخْتِبارٌ، والبَلاءُ يكونُ مِنْحَةً، ويكونُ مِحْنَةً "[٢]. وقال الراغب الأصفهاني : " إنَّ اختبار الله تعالى للعباد تارةً بالمسار ليشكروا، وتارةً بالمضار ليصبروا، فصارت المِحنة والمُنحة جميعاً بلاء، فالمحنة مُقتضيةٌ للصبر، والمُنحة مقتضيةٌ للشكر ، والقيام بحقوق الصبر أيسرُ من القيام بحقوق الشكر فصارت المُنحة أعظم البلاءين "[٣].مما سبق يكون معنى البلاء والابتلاء : الاختبار والامتحان ، والجهد الشاق ، والمُنحة الإلهية .والابتلاء يكون في الخير وفي الشر ، قال ابن فارس : " ويكونُ البَلاءُ في الخير والشرّ، والله تعالى يُبْلِي العَبْدَ بلاءً حسناً وبلاءً سيئاً، وهو يرجع إلى هذا، لأنَّ بذلكَ يُختبَر في صَبْرِه وشُكْرِه"[٤]. وقال القرطبي : " الْبَلَاءُ يَكُونُ حَسَنًا وَيَكُونُ سَيِّئًا وَأَصْلُهُ الْمِحْنَةُ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَبْلُو عَبْدَهُ بِالصُّنْعِ الْجَمِيلِ لِيَمْتَحِنَ شُكْرَهُ ، وَيَبْلُوَهُ بِالْبَلْوَى الَّتِي يَكْرَهُهَا لِيَمْتَحِنَ صَبْرَهُ، فَقِيلَ لِلْحَسَنِ بَلَاءٌ وَلِلسَّيِّئِ بَلَاءٌ"[٥].

المطلب الثاني الابتلاء اصطلاحاً

قال الشوكاني: الابتلاء: " الامتحان والاختبار، أي: ابتلاه بما أمره به "[٦].وقال الزّحيلي: " والابتلاء: الاختبار، أي معرفة حال المُختبَر بتكليفهِ بأمورٍ يشقُّ عليهِ فعلُها أو تركها، ليُجازيه –الله– عليها"[٧].وقال الكفوي: " الِابْتِلَاء: فِي الأَصْل، التَّكْلِيف بِالْأَمر الشاق من الْبَلَاء لكنه لما استلزم الاختبار بِالنِّسْبَةِ إِلَى من يجهل العواقب ظن ترادفهما ، وَقَالَ بَعضهم: الِابْتِلَاء يكون فِي الْخَيْر وَالشَّر مَعًا، يُقَال فِي الْخَيْر: أبليته، وَفِي الشَّرّ: بلوته بلَاء"[٨].وقال المناوي : " البلاء: ككتاب، الهم الذي تحدث به نفسك ، والبلاء كالبلية : الامتحان، وسُميَ الغمُّ بلاءً لأنَّهُ يبلِي الجسد"[٩].ومن التعاريف السابقة يمكن القول أن لا فرق بين التعريف اللغوي والاصطلاحي في (الابتلاء) ، وتكمن ماهية الابتلاء في خيرٍ أو شرٍّ يسوقه الله للعبد اختباراً ليظهر مقدار إيمانه صبراً وشكراً ، ولذا قال ابو الهلال العسكري : " الابتلاء: هُوَ اسْتِخْرَاج مَا عِنْد الْمُبْتَلى ، وتعرف حَاله فِي الطَّاعَة وَالْمَعْصِيَة بتحميله الْمَشَقَّة ، ..، وَيُقَال للنعمة بلَاء لِأَنَّهُ يسْتَخْرج بهَا الشُّكْر"[١٠].

المطلب الثالث ألفاظ ذات صلة بالابتلاء

استعمل العرب ألفاظاً بمعنى الابتلاء ، ولكنها لا تطابقه كلياً ، لأنَّهم من دقتهم يضعون ألفاظاً جديدة لتدل على معنىً جديد ، ومن هذه الألفاظ :-

أولاً : الفتنة :الفتنة لغةً : قال ابن فارس : " (فتن) الفاء والتاء والنون أصلٌ صحيح يدلُّ على ابتلاء واختبار، يقال: فتَنْتُ أفتِنُ فَتْناً، وفَتَنْتُ الذّهبَ بالنّار: إذا امتحنتَه"[١١].واصطلاحاً : قال ابن حجر : " أَصْلُ الْفِتْنَةِ الِامْتِحَانُ وَالِاخْتِبَارُ وَاسْتُعْمِلَتْ فِي الشَّرْعِ فِي اخْتِبَارِ كَشْفِ مَا يُكْرَهُ"[١٢].وعليه فالأصل اللغوي للابتلاء والفتنة واحد وهو الامتحان والاختبار ، إلاّ أنَّ الفتنة أعم فقد وردة بمعانٍ عدة[١٣] وهي :-

١. الشرك ، قال تعالى : ﴿ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ ﴾[١٤].

٢. الكفر ، قال تعالى : ﴿ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾[١٥].

٣. العذاب ، قال تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِۖ﴾[١٦] ، وقال تعالى : ﴿ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴾[١٧].

٤. الابتلاء ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾[١٨].

٥. الاحراق بالنار، قال تعالى : ﴿ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾[١٩].

٦. القتل ، قال تعالى : ﴿ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[٢٠].

٧. الصدُّ ، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾[٢١].

٨. الضلال ، قال تعالى : ﴿ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴾[٢٢].

٩. المعذرة، قال تعالى :﴿لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[٢٣].

١٠. والاعجاب ، قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[٢٤] ، " بِأَنْ تَخْتَلَّ أُمُورُ دِينِهِمْ بِسَبَبِ الَّذِينَ كَفَرُوا، أَيْ بِمَحَبَّتِهِمْ وَالتَّقَرُّبِ مِنْهُمْ "[٢٥] كَقَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ دُعَاءِ مُوسَى : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِي مَن تَشَآءُۖ ﴾[٢٦].

١١. بلبلة الأفكار ، قال تعالى : ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ [٢٧].

١٢. الجنون ، قال تعالى : ﴿ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾[٢٨].

الصِّلة بين الفتنة والابتلاء هي : أنَّ الفتنة أعمُّ من الابتلاء، على الرَّغم من أصلهما الواحد .

ثانياً : المصيبة المصيبة لغة: " من الصوب وهو نزول المطر ، أو من الصواب وهو ضد الخطأ ، يُقال : أَصابَ السهمُ القِرْطاسَ إذا لَمْ يُخْطِئْ ، والتَّصْويبُ: خِلَافُ التَّصْعِيدِ، وصَوَّبَ رأْسَه: خَفَضَه، وأَصابهم الدهرُ بِنُفُوسِهِمْ وأَموالهم : جاحَهُم فِيهَا فَفَجَعَهم، والصَّابةُ والمُصِيبةُ: مَا أَصابَك مِنَ الدَّهْرِ، وَكَذَلِكَ المُصابةُ والمَصُوبة، وَالتَّاءِ لِلدَّاهِيَةِ أَو لِلْمُبَالَغَةِ، وَالْجَمْعُ مَصاوِبُ ومَصائِبُ "[٢٩].وقال ابن الأثير : " يُقَالُ مُصِيبَة، ومَصُوبَة، ومُصَابَة، والجمعُ مَصَايِب، ومَصَاوِب، وَهُوَ الْأَمْرُ الْمَكْرُوهُ ينْزِل بالإنسانِ"[٣٠].وكأنَّ العرب رأت أنَّ المصائب تنزل جملة كالمطر ، او أنها استعارتها من الرمية التي لا تُخطيء ولذا قال أبو الهلال العسكري : "والمُصِيبَةُ أصلها في الرّمية، ثم اختصّت بالنّائبة"[٣١]، نحو قوله تعالى : ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا ﴾[٣٢]. واصطلاحاً : قال الجرجاني: " المصيبة : ما لا يلائم الطبع كالموت ونحوه "[٣٣] ، وقال المناوي: " المصيبة : اسم لكل ما يسوء الإنسان "[٣٤].الصِّلة بين الابتلاء والمصيبة هي : أنَّ المصيبة جزء من الابتلاء وأداة من أدواته.

ثالثاً : الاختبارالاختبار لغة: قال ابن فارس : " (خَبَرَ) الْخَاءُ وَالْبَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلَانِ: فَالْأَوَّلُ الْعِلْمُ، وَالثَّانِي يَدُلُّ عَلَى لِينٍ وَرَخَاوَةٍ وَغُزْرٍ، فَالْأَوَّلُ الْخُبْرُ: الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ. تَقُولُ: لِي بِفُلَانٍ خِبْرَةٌ وَخُبْرٌ. وَاللَّهُ تَعَالَى الْخَبِيرُ، أَيِ الْعَالِمُ بِكُلِّ شَيْءٍ ، وَالْأَصْلُ الثَّانِي: الْخَبْرَاءُ، وَهِيَ الْأَرْضُ اللَّيِّنَةُ ، وَالْخَبِيرُ: الْأَكَّارُ، لِأَنَّهُ يُصْلِحُ الْأَرْضَ وَيُدَمِّثُهَا وَيُلَيِّنُهَا"[٣٥]." وخبر الحياة : علِمها وعرف حقيقتها عن تجربة ، واختبر الشخص : امتحنه ، واختبر الله الناس : ابتلاهم امتحاناً لقوة إيمانهم ، وهو أعلم بها"[٣٦].اصطلاحاً : هو وضع العباد في محكٍّ من غير تكليفٍ امتحاناً لهم وتربية ، ولتظهر جودتهم ورداءتهم ، قال علي بن أبي طالب ﷺ : " أَنَّهُ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِط لِرِزْقِهِ وَالرَّاضِي بِقِسْمِهِ، وإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَلكِن لِتَظْهَرَ الْأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ"[٣٧]، لأن الصفات الكامنة لا تكون وحدها معياراً للثواب والعقاب، بل لا بدّ أن تظهر من خلال الأعمال ، فالاختبارات الإلهية ليست كالاختبارات البشرية فإذا كانت الاختبارات البشرية غايتها رفع الإبهام والجهل ، فغاية الاختبارات الإلهية هو التربية ، لنقل الإنسان من الاستعداد إلى الفعل وهو ما يستحق عليه الأجر[٣٨].الصلة بين الابتلاء والاختبار:

الابتلاء يقتضي استخراج ما عند المبتلى من الطاعة والمعصية، والاختبار وُقُوع الْخَبَر بِحَالَة فِي ذَلِك وَالْخَبَر الْعلم الَّذِي يَقع بكنه الشَّيْء وَحَقِيقَته، والاختبار من أصول الابتلاء ومحك من محكّاتِهِ، وكلاهما يكونا بالخير والشرّ، وإن كان البعض يرى أن الابتلاء غلب في الشرّ ، والاختبار في الخير [٣٩].

رابعاً : التمحيص :التمحيص لغةً : قال ابن فارس : " (مَحَصَ) الْمِيمُ وَالْحَاءُ وَالصَّادُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَخْلِيصِ شَيْءٍ وَتَنْقِيَتِهِ، وَمَحَصَهُ مَحْصًا: خَلَّصَهُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ ، ومَحَصَ اللَّهُ الْعَبْدَ مِنَ الذَّنْبِ: طَهَّرَهُ مِنْهُ وَنَقَّاهُ، وَمَحَّصَهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴾(٤٠) "(٤١)، "ومحّصتُ الذّهب بالنّارِ : إذا خلّصته ممَّا يشوبه، والتَمْحيصُ: الابْتِلاءُ والاختِبارُ "(٤٢).

اصطلاحاً : هو الابتلاء والاختبار لتنقية المؤمنين وتخليصهم من ذنوبهم(٤٣)، قال القرطبي : " ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ﴾ لِيَبْتَلِيَ الْمُؤْمِنِينَ لِيُثِيبَهُمْ وَيُخَلِّصَهُمْ مِنْ ذُنُوبِهِمْ"(٤٤) ، وفي الآية السابقة "قابل –سبحانه وتعالى– تمحيص المؤمن بمحق الكافر، لأن التمحيص إهلاك الذنوب، والمحق إهلاك النفوس"(٤٥).الصلة بين الابتلاء والتمحيص:الابتلاء يقتضي امتحاناً واختباراً ينتهي بنتائج سلبية أو إيجابية، والتمحيص تطهيرٌ، فنتائجه ايجابية دائماً.

خامساً : العقوبة :العقوبة لغةً : قال ابن فارس : " (عَقِبَ) الْعَيْنُ وَالْقَافُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى تَأْخِيرِ شَيْءٍ وَإِتْيَانِهِ بَعْدَ غَيْرِهِ، وَالْأَصْلُ الْآخَرُ يَدُلُّ عَلَى ارْتِفَاعٍ وَشِدَّةٍ وَصُعُوبَةٍ ، وَمِنَ الْبَابِ: عَاقَبْتُ الرَّجُلَ مُعَاقَبَةً وَعُقُوبَةً وَعِقَابًا ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ عُقُوبَةً لِأَنَّهَا تَكُونُ آخِرًا وَتلي الذَّنْبَ "(٤٦)، وقال ابن منظور: "عقب: عَقِبُ كُلِّ شيءٍ، وعَقْبُه، وعاقِبتُه، وعاقِبُه، وعُقْبتُه، وعُقْباه، وعُقْبانُه: آخِرُه، .. ، واعْتَقَبَ الرجلَ خَيْرًا أَو شَرًّا بِمَا صَنَع: كافأَه بِهِ، والعِقابُ والمُعاقَبة أَن تَجْزِي الرجلَ بِمَا فَعل سُوءًا؛ والاسمُ العُقُوبة، وعاقَبه بِذَنْبِهِ معاقَبة وعِقاباً: أَخَذَه بِهِ"(٤٧).واصطلاحاً : هي " الجزاء المقرر لمصلحة الجماعة على عصيان أمر الشّارع"(٤٨)، أو هي : " جزاء وضعه الشارع للردع عن ارتكاب ما نهى عنه، أو هي العقوبة المقررة شرعاً بحدٍ أو تعزير"(٤٩). وعليه نجد الترابط بين المعنى اللغوي والاصطلاحي لأنَّ العقوبة هي الجزاء الذي يعقِبُ ارتكاب الجريمة لمنع المجرم من معاودة ارتكابها، وليكون عبرة لغيره ، حمايةً للأفراد والمجتمع من الاعتداء. والصلة بين الابتلاء والعقوبة هي : إنَّ الابتلاء أعمُّ من العقوبة ، فكل عقوبة ابتلاء ، وليس كلّ ابتلاء عقوبة ، كما أنَّ العقوبة تفترق عن الابتلاء في مواضع عدّة وهي(٥٠) :

١. الابتلاء يكون في دار الابتلاء(الدنيا) فقط ، والعقوبة في الدّارين (الدنيا والاخرة).
٢. الابتلاء يكون اختباراً ، والعقوبة تكون جزاءً على الذّنب.
٣. الابتلاء يقع على الجميع ، والعقوبة تقع على المذنب فقط.
٤. الابتلاء مقرون بالمحبة الإلهية عن أنسٍ ﷺ عن النبيّ ﷺ قال: ((إِنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ البَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ)) (٥١) ، والعقوبة مقرونة بالغضب الإلهي ، قال تعالى : ﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ۝ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴾(٥٢).
٥. الابتلاء يكون بالمحبوب والمكروه بالخير والشر، فال تعالى: ﴿ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾(٥٣) ، أي اختبرهم الله عَزَّوَجَلَّ بِالْخِصْبِ وَالْعَافِيَةِ وهو أمر محبوب للأنفس، والْجَدْبِ وَالشِّدَّةِ وهو مكروه(٥٤) ، والعقوبة لا تكون إلا في مكروه للأنفس لمصاحبتها الألم.
٦. الابتلاء فيها رفع الدرجات قال رسول الله ﷺ : ((إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ الْمَنْزِلَةُ، فَمَا يَبْلُغُهَا بِعَمَلٍ فَمَا يَزَالُ اللَّهُ يَبْتَلِيهِ بِمَا يَكْرَهُ، حَتَّى يُبَلِّغَهُ إِيَّاهَا))(٥٥) ، أمّا العقوبة فهي لتكفير السيئات قال تعالى : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾(٥٦).

المبحث الثاني أنواع الابتلاء

المطلب الأول الابتلاء بالتكاليف

التكليف " مصدر كلّف، والكَلَف: الوُلوع بِالشَّيْءِ مَعَ شَغْلِ قَلْبٍ ومَشقة، وكلَّفه تَكْلِيفاً أَي أَمره بِمَا يَشُقُّ عَلَيْهِ"(٥٧). وقال الرّاغب : الْكَلَفُ: "الإيلاع بالشيء–أي حبه–، وتَكَلُّفُ الشيءِ: ما يفعله الإنسان بإظهار كَلَفٍ مع مشقّة تناله في تعاطيه، والتَّكَلُّفُ على ضربين: محمود: وهو ما يتحرّاهُ الإنسان ليتوصّل به إلى أن يصير الفعل الذي يتعاطاه سهلاً عليه، ويصير كَلِفاً به ومحبّا له، وبهذا النّظر يستعمل التَّكْلِيفُ في تكلّف العبادات.والثاني: مذموم، وهو ما يتحرّاهُ الإنسان مراءاة، وإيّاه عني بقوله تعالى: ﴿ قُلْ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَما أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِين﴾(٥٨)"(٥٩).وقال أبو الهلال العسكري: " إنَّ التكليف: إِلْزَام الْإِنْسَان مَا يشق عَلَيْهِ، وَأَصله فِي الْعَرَبيَّة اللُّزُوم، وَمن ثمَّ قيل: كلف بفلانة يُكَلف بهَا كلفا: إِذا لزم حبها وَمِنْه قيل : الكلف فِي الْوَجْه للزومه إِيَّاه...، فإن سُمي التَّكْلِيف ابتلاءً فِي بعض الْمَوَاضِع فقد يجْرِي على الشَّيْء أسم مَا يُقَارِبه فِي الْمَعْنى"(٦٠).ويوضح الرّاغب هذه المقاربة فيقول : " وسمي التكليف بلاء من أوجه:أحدها: أن التكاليف كلها

مشاق على الأبدان، فصارت من هذا الوجه بلاءً.والثاني: أنّها اختبارات، ولهذا قال الله عزّ وجل: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ﴾ (٦١)"(٦٢). والمراد بالتكاليف هنا : هي الأوامر والنواهي ، أي طلب الشارع الحكيم بفعل شيءٍ أو ترك، في جميع مجالات الحياة وليس الفرائض فقط .قال تعالى : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾(٦٣) ، " والأمانة كل ما يؤتمن عليه المرء من أمر ونهى في شئون الدين والدنيا، والمراد بها هنا التكاليف الدينية"(٦٤)، "وعبر عنها بالأمانةِ تنبيهاً على أنَّها حقوقٌ مرعيةٌ أودعَها الله تعالى المكلَّفين وائتمنَهم عليها وأوجبَ عليهم تلقِّيَها بحسنِ الطَّاعةِ والانقيادِ وأمرَهُم بمراعاتِها والمحافظةِ عليها وأدائِها من غير إخلالٍ بشيء من حقوقِها"(٦٥).ولمّا كانت التكاليف أمانة عظيمة فإنَّ للقائم بها أجراً يُناسب تصرفه فيها ، قال ابن عباس ﷺ: " الطاعة والفرائض التي فرضها الله على عباده، عرضها على السموات والأرض والجبال على أنهم إذا أدّوها أثابهم، وإن ضيعوها عذبهم"(٦٦).لأنَّ الطّاعة دليل الإيمان والتصديق ، والتي يستحق بها العبد رضى مولاه ، ولذا عدّها ابن القيم من الرّحمة حيث قال : " فمن رحمته سبحانه بعباده: ابتلاؤهم بالأوامر والنواهي رحمة وحمية، لا حاجة منهُ إليهم بما أمرهم به، فهو الغنى الحميد، ولا بُخلا منهُ عليهم بما نهاهم عنه، فهو الجواد الكريم"(٦٧).وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ ﷺ : ((تَلَا النَّبِيُّ ﷺ ﴿ تَبارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾(٦٨) حَتَّى بَلَغَ ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾(٦٩)، فَقَالَ ﷺ : أَيُّكُم أحسنُ عقلاً وأَوْرَعُ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ وَأَسْرَعُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ)) (٧٠). "وقيل: معنى ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ : ليعاملكم معاملة الْمُخْتَبِرِ، أَيْ لِيَبْلُوَ الْعَبْدَ بِمَوْتِ مَنْ يَعِزُّ عَلَيْهِ لِيُبَيِّنَ صَبْرَهُ، وَبِالْحَيَاةِ لِيُبَيِّنَ شُكْرَهُ"(٧١).

ولا بالغ عاقل معفيٌّ من هذه المسؤولية وهذا الابتلاء ، قال رسول الله ﷺ : ((لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ)) (٧٢).وتحمّل الإنسان لهذه المسؤولية جاء نتيجة بساطتها عقليا : افعل ولا تفعل ولك الجنّة ، ولذا كانت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز تقول : " البخيل كل البخيل من بخل على نفسه بالجنة "(٧٣) ، ولكنّ الأمر ليس بهذه البساطة روي عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : ((الْمُؤمن بَين خَمْسَة شَدَائِد: مُؤمن يحسده، ومنافق يبغضه، وَكَافِر يقاتله، وَشَيْطَان يضله، وَنَفس تنازعه))(٧٤).

المطلب الثاني الابتلاء بالنفس والأهل

ويراد به: كل سراء أو ضراء يُصيب النّفس أو أفراد الأسرة ، وإليه أشار ﷻ في كتابه العظيم : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْناهُ سَمِيعاً بَصِيراً ۞ إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمَّا شاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾(٧٥).فكل أبناء آدم ﷺ خلقهم الله ﷻ من (نطفة) : ماء قليل، (أمشاج) : مختلط في تركيبه مما يأكل ، وفي تكوينه حيث اختلاطه مع الدم ، ثم يختلط مع بويضة المرأة مع اختلاط ألوانهما الأبيض والأصفر ، ثم تختلط العروق به ، ثم ينتقل في اطوارٍ من الاختلاط فطوراً علقة ، وطوراً مضغة ، ثم طوراً عظماً ، ثم يكسى العظم لحماً ، وأنعم عليه بالعقل ليكون أكثر امتاناً لتفضيله على المخلوقات ، وليقع عليه التكليف والاختبار بالعمل وبالخير والشر ، لتظهر طاعته وشكره في السراء وصبره في الضراء، أو معصيته وكفره(٧٦). وقال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَراتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾(٧٧).هذه الآية "مشتملة على محن الدنيا كلها"(٧٨)، ومهما كان إنعام الله ﷻ علينا، وتكريمنا بالإسلام فإنَّهُ لا ينفي لحاق المصائب الدنيوية بنا ، و ﷻ يُخبرنا قبل الوقوع لنوطن أنفسنا، ولنستعد ، فهو شيء يسير، طالما أنَّ اتباعنا لهذا الدين لم يكن لنوال حظٍّ من الدُّنيا ، فالتسليم لقضائه وقدره عاقبته حميدة ، وقوله تعالى ﴿بِشَيْءٍ﴾ : أي كل مسلم قد يصاب ببعضها أو كُلِّها على تفاوت في الشِّدة ، وأنَّ كل ابتلاء هناك ما هو أشدّ منه، ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ : فلا نجاة من الامتحان الا بالصبر والثبات على الطاعة ، والإيمان بأنَّ الأمر كلّه لله ﷻ، خيره وشرّه، فله الحمد في العطاء والبلاء(٧٩).وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (٨٠).

وهذا من الابتلاء في النفس من خوف القتل والموت ، وفي مثل هذه المواقف تتكشف حقيقة الإيمان ، ليظهر للنَّاس والحجّة على أصحاب تلك الضّمائر بقرينة قوله : ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ، والتمحيص: تخليص الذهب مما يختلط به من مواد غريبة عنه ، ومعنى تمحيص ما فيه قلوبهم تطهيرها ممَّا يخامرها من الريب حين سماع شُبه المنافقين الّتي يبثُّونها بينهم، وعُدّي إلى الصّدور فعل الابتلاء لأنَّه اختبار

الأخلاق والضّمائر، ليتميّز ما في النفس من خير وشرّ ، وَعُدِّيَ إلى القلوب فعل التمحيص لأنّ العقائد محتاجة إلى التنقية من بعض الأوهام لتكون مصدر كلّ خير[٨١].

المطلب الثالث الابتلاء الاجتماعي

فهو ابتلاء الفقراء ، والاغنياء، ذو الجاهة والسيادة ، وأفياء الناس ، مترفٌ مُبتلى بين حب الخير واستعمال ما رزقه الله لنيل رضاه ، وبين أنانيتهِ ونسيان حقّ الله ﷻ عليه والفقراء، ومُعدم بين الرضا والعمل بشرف ، وبين الطمع والتحايل بالكذب والغش والسّرقة لإشباع طمعه ، وما قال تعالى : ﴿ إِنَّ هذا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ واحِدَةٌ فَقالَ أَكْفِلْنِيها وَعَزَّنِي فِي الْخِطابِ﴾[٨٢].قال ابو حيان : " رَجُلٍ لَهُ نَعْجَةٌ، وَلِخَلِيطِهِ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ، فَأَرَادَ صَاحِبُهُ تَتِمَّةَ الْمِائَةِ، فَطَمِعَ فِي نَعْجَةِ خَلِيطِهِ، وَأَرَادَ انْتِزَاعَهَا مِنْهُ وَحَاجَّهُ فِي ذَلِكَ مُحَاجَّةَ حَرِيصٍ عَلَى بُلُوغِ مُرَادِهِ "[٨٣] ، فهذا من أنانية الأغنياء ، ولطالما كانت الأنانية سبب فساد الأرض ، فهي سبب الجرائم المدنية ، وجميع الاحتلالات واستعمار البلدان.وقال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي ما آتاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[٨٤].قال الزّمخشري : " جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ لأن محمداً ﷺ خاتم النبيين فحلفت أمّته سائر الأمم، أو جعلهم يخلف بعضهم بعضاً، أو هم خلفاء الله ﷻ في أرضه يملكونها ويتصرفون فيها، وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ في الشرف والرزق، لِيَبْلُوَكُمْ فِي ما آتاكُمْ من نعمة المال والجاه، كيف تشكرون تلك النعمة، وكيف يصنع الشريف بالوضيع، والحرّ بالعبد، والغنى بالفقير إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقابِ لمن كفر نعمته وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ لمن قام بشكرها، ووصف العقاب بالسرعة، لأن ما هو آت قريب"[٨٥].وقال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلى ما فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصامِ ۞ وَإِذا تَوَلَّى سَعى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيها وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسادَ﴾[٨٦].أي يعجبك حلو كلامه وزينته في ذم الدنيا وادّعاء حب الآخرة ، ظالم في خصومته ، والله يشهد بكذب ما يدّعيه من حب الله وخوف الآخرة، ويظهر كذبه هذا حين يتولّى منصبا فسيكون كالولاة الظالمين لا يعنيه سوى نفسه فيحرق بأنانيته الحرث والنسل[٨٧] ، فهو " أنموذج من عناصر التخريب والفساد والنّفاق، لم يُكرهه أحد على ما صنع، ولكنه ارتضى لنفسه موقف الخبث، وإضمار السوء، والعمل على هدم مقومات أمته، وتدمير أمجاد مجتمعة ومفاخرهم"[٨٨]. ولولا الابتلاء لنصر الله أنبياءه ومن معهم من المؤمنين دون جهد وقتال ، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ يَشاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلكِنْ لِيَبْلُوَا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ﴾[٨٩]، فالابتلاء سُنّة الله في خلقه لم ينجُ منه أحد من الأنبياء أو النّاس[٩٠].وقال تعالى: ﴿ وَكَذلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَياطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ ما فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَما يَفْتَرُونَ﴾[٩١]، "إن إغراءات هؤلاء المتمرّدين تؤثر في المضلّلين، وتوهمهم أنهم على شيء، والأمر بخلاف ذلك، أما المؤمنون الواعون الذين ينظرون في عواقب الأمور، فلا ينخدعون بأباطيل الأقوال، ولا تغرنّهم الزخارف، وبه يتبيّن أن الكفار يؤثر بعضهم في بعض، ويحمل بعضهم بعضا على الإثم والعصيان، على عكس أهل الإيمان الذين ينظرون ويتأملون ولا ينجرفون بأضاليل الأقوال وسوء الأفعال"[٩٢].وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكانَ رَبُّكَ بَصِيراً ﴾[٩٣]، "عام لجميع الناس، المؤمن والكافر؛ أي: وجعلنا بعضكم أيها الناس ابتلاء ومحنة لبعض آخر، الفقراء بالأغنياء، والمرسلين بالمُرسَلِ إليهم، ومناصبتهم لهم العداوة وأذاهم لهم، والسّقماء بالأصحاء، والأسافل بالأعالي، والرعايا بالسلاطين، والموالي بذوي الأنساب، والعميان بالبصراء، والضعفاء بالأقوياء، فما وجد موجود إلا لفتنة، وما فقد مفقود إلا لفتنة، فالمريض يقول: لِمَ لَمْ أُجعَل كالصحيح، وكذا كل صاحب آفة، والصحيح مبتلى بالمريض فلا يضجر منه ولا يحقره، والغني مبتلى بالفقير يواسيه، والفقير مبتلى بالغني يحسده، ونحو هذا مثله، لنعلم أتصبرون على الابتلاء، أم تجزعون عنه، ﴿ وَكانَ رَبُّكَ بَصِيراً ﴾ بكل من يصبر، ومن لا يصبر، فيجازي كلا منهما بما يستحقه"[٩٤].

المطلب الرابع الابتلاء الجماعي

وهو " ما يصيب الأمة أو الجماعة بأسرها من رغد العيش أو ضيقه، من اعتدال المناخ أو قسوته، ويشمل أيضا ما يصيب الأمم من نحو الزلازل والبراكين والفيضانات والأعاصير وما أشبه ذلك من الابتلاءات التي لا يقتصر أثرها على فرد دون آخر أو جماعة دون سواها"[٩٥].

وأشار الى ذلك قوله تعالى : ﴿ ذلِكَ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ۞ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآياتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقابِ ۞ ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَها عَلى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[٩٦]، فالخطاب عام للجميع ، وكل عذابٍ يُصيب النّاس فهو من عمل أيديهم ، عذاباً يُكافئُ أعمالهم، وضرب الله لنا مثلاً للاعتبار، ذلك بأنّ آل فرعون والذين من قبلهم كانوا ممن أنعم الله عليهم ، فتسببوا بكفرهم بإبدال النعمة بنقمة ، لأنَّ التغيير هو : تبديلُ

الشيءِ بما يضاده[٩٧]. وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾[٩٨]، فمن حكمة الله أن لا يُهلك أمة بسبب شركها تسامحاً منه سبحانه بحقه ، وأنَّ من الظُّلم إهلاك أمة مُصلحة في أعمالها الاجتماعية، والعمرانية، والمدنية، وليس فيها بخس لحقوق النّاس ، فالله لا يُنزل عذابه على مجرد كون القوم مشركين أو كافرين، بل إنما ينزل العذاب إذا أساؤوا في المعاملات، وسعوا في الإيذاء والظلم، ويؤيد ذلك أن الأمم تبقى مع الكفر، ولا تبقى مع الظلم[٩٩]، ولذا " قد حق على المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها الهلاك الذي نزل بها، لأن الظالم يظلم، ويجد الكثرة الكاثرة تؤيده، وتنصره على المظلومين، وتصفه بالحكمة والعدل والعبقرية، حتى اختلطت على الناس الألفاظ والحقائق، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"[١٠٠]. وقال تعالى : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[١٠١]، أي : ظَهَرَتِ المَعَاصِي فِي البَرِّ وَالبَحرِ ، ففسدتا ، ظهر الفساد بأطماع الناس ، وانتهاكهم الحرمات ، ونسيان الآخرة، فلا رقيب لأفعالهم من دينٍ أو خُلُقٍ إنساني، أسلحة مُدمرة ، واتلاف متعمد للمحاصيل من أجل بورصة الأسعار ، وتجاهر بالخمور والملاهي ، فحصل كساد الأسعار وقِلّة المعاش، وكثُر القحط، واستشرت الأمراض ، وغلب على النّاس الخوف والجزع، وانمحقت البركة ، عقوبة وجزاءً لما يقترفون[١٠٢]، وقال القاسمي : " أن ظهور الجدب والقحط والغرق بسبب شؤم معاصيهم، ليذيقهم وبال بعض أعمالهم في الدنيا، قبل أن يعاقبهم بجميعها في الآخرة، لعلهم يرجعون عما هم عليه"[١٠٣]، "فسبحان من أنعم ببلائه وتفضل بعقوبته وإلا فلو أذاقهم جميع ما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة"[١٠٤]. وقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ محذراً : ((يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَؤُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنْ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ)) [١٠٥].

المبحث الثالث وظيفة الابتلاء

بلا ريب أنَّ الدّنيا ليست بدار بقاء ، وأنَّ كُلُّ ما فيها إلى زوال ، فهي دارُ تكليفٍ واختبار ، قنطرة إلى رضا الله ﷻ أو غضبه ، وهنا تبرز الحكمة من الابتلاء ووظيفته ، ومنها :

١. أنه يُمَحِّصُ ما في القلبِ:

قال تعالى: ﴿ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾[١٠٦] ، فابتلاء ما في الصدور: هو اختبار ما فيها من الإيمان والنفاق، فالمؤمن لا يزداد بذلك إلا إيمانا وتسليما، والمنافق ومن في قلبه مرض لا بد أن يظهر ما في قلبه على جوارحه ولسانه، قال ابن القيم : " تمحيص ما في قلوب المؤمنين وهو تخليصه وتنقيته وتهذيبه، فإن القلوب يخالطها بغلبات الطبائع، وميل النفوس، وحكم العادة، وتزيين الشيطان، واستيلاء الغفلة ما يضاد ما أودع فيها من الإيمان والإسلام والبر والتقوى، فلو تركت في عافية دائمة مستمرة لم تتخلص من هذه المخالطة ولم تتمحص منه، فاقتضت حكمة العزيز أن قيض لها من المحن والبلايا ما يكون كالدواء الكريه لمن عرض له داء إن لم يتداركه طبيبه بإزالته وتنقيته من جسده، وإلا خيف عليه منه الفساد والهلاك"[١٠٧].

٢. التفريق بين الطيب والخبيث :

قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ اللّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىَ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[١٠٨] ، قال ابن كثير :" أي لا بد أن يعقد سببا من المحنة، يظهر فيه وليه ويفضح به عدوه، يعرف به المؤمن الصابر، والمنافق الفاجر "[١٠٩].

٣. إظهار المحب من المبغض:

فحين ينزل الابتلاء على انسان ينقسم النّاس تجاهه بين مادٍ يده ليساعده وبين شامتٍ فرحٍ بما أصابه ، فالابتلاء غدا وسيلة نعرف بها حقيقة من حولنا ، ولعل من أجمل المواقف في بيان صدق المحبة ما جرى من عثمان بن عفان ﷺ في تزويج علي بن أبي طالب ﷺ من فاطمة ﷺ ، يرويه الخوارزمي عن أم سلمة وسلمان الفارسي وعلي بن أبي طالب ﷺ بخبر طويل بأنّه لم يكن يملك إلا درعه فأمره النبي ببيعه ليتجهز للزواج قال علي ﷺ: ((فأخذت درعي فانطلقت به إلى السوق فبعته بأربعمائة درهم سود هجرية من عثمان بن عفان ﷺ فلما ان قبضت الدراهم منه وقبض الدرع مني قال لي: يا أبا الحسن ألست أولى بالدرع منك وأنت أولى بالدراهم مني ؟ فقلت : نعم قال

فإنَّ الدرع هدية منّي اليك، قال: فأخذت الدرع والدراهم واقبلت إلى رسول الله ﷺ فطرحت الدرع والدراهم بين يديه واخبرته بما كان من امر عثمان فدعا له النبي ﷺ بخير، وقبض رسول الله قبضة ودعا بأبي بكر ﷺ فدفعها إليه وقال : يا أبا بكر اشتر بهذه الدراهم لابنتي ما يصلح لها في بيتها وبعث معه سلمان الفارسي وبلال بن حمامة ﷺ ليعيناه على حمل ما يشتري به))[١١٠].

٤. القيام بالعبودية على اختلاف الأحوال :

فالمؤمن من يعبد ربه في السراء والضراء، شكراً وصبراً ، قال رسول الله : ((عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)) [١١١].

" الابتلاء كير العبد محل إيمانه: فإما أن يخرج تبراً أحمر–ذهباً خالصاً– ، وإما أن يخرج زغلاً غضاً–غشاً طرياً– ، وإما أن يخرج فيه مادتان ذهبية ونحاسية، فلا يزال به البلاءُ حتى يخرج المادة النحاسية من ذهبه، ويبقى ذهباً خالصاً، فلو علم العبد أن نعمة الله عليه في البلاءِ ليست بدون نعمة الله عليه في العافية لشغل قلبه بشكره ولسانه، اللَّهم أعنّي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، وكيف لا يشكر من قيض له ما يستخرج خبثه ونحاسه وصيره تبراً خالصاً يصلح لمجاورته والنظر إليه في داره؟ فهذه الأسباب ونحوها تثمر الصبر على البلاء، فإن قويت أثمرت الرضا والشكر"[١١٢].

٥. الابتلاء سبب للتوبة والرجوع إلى الله ﷻ :

لأنَّ الإنسان حين يُصيبه البلاء، يُدرك مدى ضعفه وعجزه ، قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾[١١٣]، فمهما كان الإنسان كافراً وجاحداً فإنَّهُ ساعة الضيق والمحنة لا يَكْذب نفسه ولا يخدعها ، وهذا دليل على أن معرفة الرب في فطرة كل إنسان، وأنهم إن غفلوا في السراء فلا شك أنهم يلوذون إليه في حال الضراء[١١٤].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾[١١٥]،"بالبأساء: أي قهر الرجال، والضراء: أي المرض والفقر ،لعلهم يضرعون: أي ليكون حالهم عند المساءة حال من يرجى تضرعه وتذلُّلِهِ وتخضّعه لمن لا يكشف ذلك عنه غيره ولو كان التضرع في أدنى المراتب ، لأن ذلك كاف في الإنقاذ من عذاب الإنذار الذي هذه سورته بخلاف ما مضى في الأنعام"[١١٦].

ولذا كان عدم التضرع لله ﷻ من صفات الكافرين قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾[١١٧]، أي :"أذقناهم مقدمات العذاب دون شدائده تنبيهًا لهم، فما خضعوا وتذللوا ، بل أقاموا على ما كانوا فيه من التمرد على الله، والانهماك في معاصيه، وما يخشعون لله بقلوبهم في الشدائد عند إصابتها لهم، ولا يدعونه لرفع ذلك"[١١٨].

وفي رواية أنس ﷺ أنّهُ سمع رسول الله ﷺ يُردد كثيرا : ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحزَنِ وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ وَالبُخْلِ وَالجُبْنِ وَضَلَعِ الدِّينِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ)) [١١٩].

٦. أنه يُخِّلص العبد من الأمراض القلبية كالكبر والتجبر والعجب والفخر والخيلاء:

فالمصائب حمية للإنسان من هذه الأمراض ، " فلولا أنه سبحانه وتعالى يداوي عباده بأدوية المحن والابتلاء، لطغوا وبغوا وعتوا وتجبروا في الأرض، وعاثوا فيها بالفساد، فإن من شيم النفوس إذا حصل لها أمر ونهي، وصحة وفراغ، وكلمة نافذة من غير زاجر شرعي يزجرها، تمردت وسعت في الأرض فساداً مع علمهم بما فعل بمن قبلهم، فكيف لو حصل لهم مع ذلك إهمال ؟! ،ولكن الله سبحانه وتعالى، إذا أراد بعبده خيراً، سقاه دواءً من الابتلاء والامتحان على قدر حاله، ويستفرغ منه الأدواء المهلكة، حتى إذا هذبه ونقاه وصفاه، أهله لأشرف مراتب الدنيا وهي عبوديته، ورقاه أرفع ثواب الآخرة وهي رؤيته"[١٢٠].فالإنسان بطبعه –إلا من رحم– ينسى إكرام الله عليه ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الإِنسان الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَآئِماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[١٢١].

قال الشّوكاني : " وهذه الحال التي ذكرها الله سبحانه للداعي لا تختص بأهل الكفر، بل تتفق لكثير من المسلمين تلين ألسنتهم بالدعاء، وقلوبهم بالخشوع والتذلل عند نزول ما يكرهون بهم. فإذا كشفه الله عنهم غفلوا عن الدعاء والتضرع، وذهلوا عما يجب عليهم من شكر النعمة التي أنعم الله بها عليهم من إجابة دعائهم، ورفع ما نزل بهم من الضر، ودفع ما أصابهم من المكروه. وهذا مما يدل على أن الآية تعم المسلم والكافر كما يشعر به لفظ الناس، ولفظ الإنسان، اللهم أوزعنا شكر نعمك، وذكرنا الأحوال التي مننت علينا فيها بإجابة الدعاء، حتى نستكثر من الشكر الذي لا نطيق سواه ولا نقدر على غيره، وما أغناك عنه وأحوجنا إليه ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[١٢٢]"[١٢٣].

٧. البلاء تكفير عن السيئات ، وغفرانٌ للذنوب:

وهو من عظيم رحمة الله ﷻ بنا أن يجعل المصائب اليسيرة الفانية دافعةً لعقوبات الاخرة الباقية ، قال رسول الله ﷺ : ((مَا يُصِيبُ المُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ ولاَ هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذَى ولاَ غَمٍّ حتَّى الشوْكَةِ يُشاكها، إلاَّ كَفَّرَ الله بِها مِنْ خَطَاياهُ)) [١٢٤]، "النصب: التعب، والوصب: المرض، والهم: الْمَكْرُوه يلْحق الْإِنْسَان بِحَسب مَا يَقْصِدهُ، والحزن: مَا يلْحقهُ بِسَبَب حُصُول مَكْرُوه فِي الْمَاضِي، والأذى: مَا يلْحقهُ من تعدِي الْغَيْر عَلَيْهِ، وَالْغَم: مَا يضيق على الْقلب، وَقيل: إن الْهم ينشأ عَن الْفِكر فِيمَا يتَوَقَّع حُصُوله مِمَّا يتَأَذَّى بِهِ، وَالْغَم كرب يحدث للقلب بِسَبَب مَا حصل، والحزن يحدث لفقد مَا يشق على الْمَرْء فَقده"[١٢٥].

٨. تحصيل الأجر والثواب :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((يَوَدُّ أَهْلُ العَافِيَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ حِينَ يُعْطَى أَهْلُ البَلَاءِ الثَّوَابَ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قُرِضَتْ فِي الدُّنْيَا بِالمَقَارِيضِ)) [١٢٦]، أي: يحب أهل العافية ويتمنون لو أنّ جلودهم قُطّعت قطعة قطعة ليجدوا ثواباً كما وجد أهل البلاء[١٢٧].

٩. الرفعة في الدرجات:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((إِنَّ الرَّجُلَ تَكُونُ لَهُ الْمَنْزِلَةُ عِنْدَ اللَّهِ فَمَا يَبْلُغُهَا بِعَمَلٍ فَلَا يَزَالُ يَبْتَلِيهِ بِمَا يَكْرَهُ حَتَّى يُبْلِغَهُ ذَلِكَ)) [١٢٨].

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((إن العَبدَ إذا سَبَقَت له من الله ﷻ منزلَةٌ لم يَبلُغْها بعملِه، ابتلاه اللهُ ﷻ في جَسَدِه، أو في مالِه، أو في وَلَدِه ،ثم صَبَّرَه على ذلك، حتَّى يُبلغَهُ المنزلةَ التي سبقتْ له من الله ﷻ)) [١٢٩].

١٠. نيل رضا الله ﷻ :

فرضا الله ﷻ يُنال بالصبر على ابتلائه ، والتّمسك بحبله، وملازمة سبيله، قال رسول الله ﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ لأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ. فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ. فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ ؟، فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَى يَا رَبِّ وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَلاَ أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ !؟ فَيَقُولُونَ : يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ؟!، فَيَقُولُ : أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا))[١٣٠].

١١. دخول جنة الرحمن:

قال رسول الله ﷺ: ((حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ))[١٣١]، "مثَّل ﷺ المكارهَ بالحفاف، وهو الداء بالشيء المحيط به الذي لا يتوصل إلى ذلك الشيء إلا بعد أن يُتخطى، وفائدة هذا التمثيل: أنَّ الجنة لا تُنال إلا بقطع مفاوز المكاره، وبالصبر عليها، وأن النار لا ينجى منها إلا بترك الشهوات وفطام النفس عنها"[١٣٢] ، وقال ابن حجر : " الْمَكَارِهِ :مَا أُمِرَ الْمُكَلَّفُ بِمُجَاهَدَةِ نَفْسِهِ فِيهِ فِعْلًا وَتَرْكًا كَالْإِتْيَانِ بِالْعِبَادَاتِ عَلَى وَجْهِهَا، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا، وَاجْتِنَابِ الْمَنْهِيَّاتِ قَوْلًا وَفِعْلًا، وَأَطْلَقَ عَلَيْهَا الْمَكَارِهَ: لِمَشَقَّتِهَا عَلَى الْعَامِلِ، وَصُعُوبَتِهَا عَلَيْهِ، وَمَنْ جُمْلَتِهَا الصَّبْرُ عَلَى الْمُصِيبَةِ وَالتَّسْلِيمِ لِأَمْرِ اللَّهِ ﷻ فِيهَا"[١٣٣].

قائمة المصادر والمراجع من بعد ((القرآن الكريم))

١. لسان العرب ، ابن منظور محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤هـ.

٢. القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٣. مفردات غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ) ، تحقيق : صفوان عدنان الداودي، دار القلم ، دمشق ، ط ، ١٤١٢هـ .

٤. مقاييس اللغة ، ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٥. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ، محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ) ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٦. فتح القدير ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير ، دمشق ، ط١ ، ١٤١٤هـ .

٧. التفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج ، وهبة بن مصطفى الزّحيلي (ت ٢٠١٥م)، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، ط٢ ، ١٤١٨هـ.

٨. الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) ، أيّوب بن موسى الكفوي (ت ١٠٩٤هـ) ، تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٦م.

٩. التوقيف على مهمات التعاريف ، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (ت ١٠٣١هـ) ، عالم الكتب، القاهرة ، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٠. الفروق اللغوية ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن مهران العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق : محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثّقافة ، القاهرة ، (دت).

١١. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

١٢. المعجم الوجيز لألفاظ القرآن الكريم ، نبيل عبد السلام هارون ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

١٣. المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، نشر : مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤م.

١٤. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤م.

١٥. النهاية في غريب الحديث والأثر ، أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٦. التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

١٧. معجم اللغة العربية المعاصر ، أحمد مختار عمر (ت ٢٠٠٣م) ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

١٨. نهج البلاغة ، الشريف الرضي محمد بن الحسين (ت ٤٠٦هـ) ، تحقيق: الشيخ فارس تبريزيان الحسون ، طبع مركز الأبحاث العقائدية ، النجف ، ط١ ، ١٤١٩هـ.

١٩. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر بن محمد كريم بن محمد باقر مكارم الشّيرازي ، مطبعة سليمان زاده ، نشر : مدرسة الإمام علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ، قم ، ط١ ، ١٤٢٦هـ.

٢٠. لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن) ، علاء الدين علي بن محمد الخازن (ت ٧٤١هـ) ، تصحيح: محمد علي شاهين ، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ.

٢١. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق : محمد حامد الفقي ، مكتبة المعارف ، الرياض، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

٢٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٢٣. زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٤. البحر المحيط ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق : صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت ، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٥. التشريع الجنائي الاسلامي (مقارناً بالقانون الوضعي) ، عبد القادر عودة ، دار التراث القاهرة ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٢٦. 1. التشريع الجزائي المقارن ، عبود السّراج ، نشر جامعة دمشق ، ١٩٨٨م.

٢٧. فقه الابتلاء وأقدار الله المؤلمة ، ابو فيصل عادل محمد البدراني ، منشورات العصر الحديث، ط١، جدة، ١٤٣٨هـ.

٢٨. سنن الترمذي (الجامع المختصر من السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعرفة الصحيح والمعلول، وما عليه العمل) ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ،ومحمد فؤاد عبد الباقي ،وإبراهيم عطوة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٢٩. معالم التنزيل (تفسير البغوي) ، الحسين بن مسعود بن محمد البغوي (ت ٥١٦هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٣٠. مسند أبي يعلى ، أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي (ت ٣٠٧هـ)، تحقيق : حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٣١. تفسير المراغي ، أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ) ، مصطفى البابى الحلبي ، بمصر،ط١، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م.

٣٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)، أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت).

٣٣. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي(ت ٨٠٧هـ)، تحقيق : د. حسين أحمد صالح الباكري، نشر : مركز خدمة السنة والسيرة النبوية ، المدينة المنورة ، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٣٤. التّوابين ، ابن قدامة عبد الله بن أحمد المقدسي (ت ٦٢٠هـ) ، تحقيق: خالد عبد اللطيف السّبع، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٦، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٣٥. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، الحافظ العراقي زين الدين عبد الرحيم بن الحسين (ت ٨٠٦هـ)، دار ابن حزم، بيروت ، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٣٦. تفسير الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) ، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب ، جامعة طنطا – مصر، ط١٤٢٠،١هـ - ١٩٩٩م.

٣٧. محاسن التأويل ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤١٨هـ.

٣٨. زهرة التفاسير ، أبو زهرة محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (ت ١٣٩٤هـ) ، دار الفكر العربي ، بيروت ، (د.ت).

٣٩. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، جار الله محمود بن عمرو الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٤٠. التفسير الوسيط ، د.وهبة بن مصطفى الزّحيلي (ت ٢٠١٥م)، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ.

٤١. حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين الأرمي الهرري (ت ١٤٤١هـ)، إشراف ومراجعة: د. هاشم محمد علي بن حسين مهدي ، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٤٢. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، مجموعة باحثين ، بإشراف: صالح بن عبد الله بن حُميد ، وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن ملّوح، دار الوسيلة ، جدة، (د.ت).

٤٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ) ، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١، ١٣٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٤٤. المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله بن محمد (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق : مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٤٥. زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢٧، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٤٦. المناقب ، الخوارزمي ، الموفق بن أحمد بن محمد المكي (ت٥٦٨هـ) ، تحقيق: مالك المحمودي، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم، ط٢، ١٤١١هـ.

٤٧. صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، نشر: دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت) .

٤٨. طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد أجمل الاصلاحي، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٩هـ.

٤٩. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط البقاعي (ت ٨٨٥) ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٥٠. صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت ٢٥٦هـ) ، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٥١. تسلية أهل المصائب، محمد بن محمد بن محمد المنبجي (ت ٧٨٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط٢، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٥٢. عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، بدر الدين العينى محمود بن أحمد بن موسى (ت ٨٥٥هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ٢٠٠١م.
٥٣. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن المباركفوري (ت ١٤٢٧هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
٥٤. سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ) ، تحقيق : شعَيب الأرنؤوط ،و محَمَّد كامِل قره بللي ، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
٥٥. الْمُفْهِمِ لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق : محي الدين ديب مستو وآخرون، نشر : دار ابن كثير-دار الكلم الطيب ، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

---

١. لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤هـ ، مادة (بلا) ٨٣/١٤.
٢. القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، مادة (بلي) ص١٢٦٤.
٣. مفردات غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، تحقيق : صفوان عدنان الداودي، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٤١٢هـ ، ص١٤٥.
٤. مقاييس اللغة ، ابن فارس ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، مادة (بلوى) ، ٢٩٣/١.
٥. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ، القرطبي محمد بن أحمد ، تحقيق : احمد البردوني وإبراهيم إطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٨٤هـ ، ١٩٦٤م ، ٣٨٧/١.
٦. فتح القدير ، الشوكاني ، محمد بن علي ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط١ ، ١٤١٤هـ ، ١٥٩/١.
٧. التفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج ، وهبة بن مصطفى الزّحيلي ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، ط٢ ، ١٤١٨هـ ، ٣٠٢/١.
٨. الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) ، أيّوب بن موسى الكفوي ، تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٦م ، ص٣٤.
٩. التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد عبد الرؤوف المناوي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ١٥١٠هـ-١٩٩٠م ، ص٨٣.
١٠. الفروق اللغوية ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن مهران العسكري ، تحقيق : محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثّقافة ، القاهرة ، (د.ت) ، ص٢١٦.
١١. معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، (فتن) ، ٤٧٢/٤.
١٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩هـ، ١٧٧/١١.
١٣. يُنظر : المعجم الوجيز لألفاظ القرآن الكريم ، نبيل عبد السلام هارون ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م ، ص١٥٣؛ المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مصر ، مكتبة الشروق الدولية ، ط٤ ، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م ، ص٦٧٣.
١٤. سورة البقرة ، آية (١٩١).
١٥. سورة التوبة ، آية (٤٩).
١٦. سورة العنكبوت ، آية (١٠).
١٧. سورة الصّافات ، آية (٦٢-٦٣).
١٨. سورة العنكبوت ، آية (٣).
١٩. سورة الذّاريات ، آية (١٤).
٢٠. سورة النِّساء ، آية (١٠١).
٢١. سورة الإسراء ، آية (٧٣).

٢٢. سورة الصّافات ، آية (١٦٢).
٢٣. سورة الأنعام ، آية (٢٣).
٢٤. سورة الممتحنة ، آية (٥).
٢٥. التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية ، تونس ، ط١، ١٩٨٤م ، ١٤٨/٢٨.
٢٦. سورة الأعراف ، آية (١٥٥).
٢٧. سورة النِّساء ، آية (١٠١).
٢٨. سورة القلم ، آية (٦).
٢٩. لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (صوب) ٥٣٤/١-٥٣٥ (باختصار).
٣٠. النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين محمد بن محمد الجزري ابن الأثير ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ، ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ٥٧/٣.
٣١. معجم الفروق اللغوية ، أبو الهلال العسكري ، ص٤٥٩.
٣٢. سورة آل عمران ، آية (١٦٥).
٣٣. التعريفات ، علي بن محمد الشريف الجرجاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص٢١٧.
٣٤. التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد عبد الرؤوف المناوي ، ص٣٠٧.
٣٥. معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ٢٣٩/٢.
٣٦. معجم اللغة العربية المعاصر ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م ، ص٦٠٦.
٣٧. نهج البلاغة ، الشريف الرضي محمد بن الحسين ، تحقيق: الشيخ فارس تبريزيان الحسون ، طبع مركز الأبحاث العقائدية ، النجف ، ط١ ، ١٤١٩هـ، ص٦٤٤-٦٤٥.
٣٨. يُنظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشّيرازي ، مطبعة سليمان زاده ، نشر : مدرسة الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قم ، ط١ ، ١٤٢٦هـ ، ١٦٥/١.
٣٩. يُنظر : الفروق اللغوية ، أبو الهلال العسكري ، ص٢١٦ ؛ مفردات غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، ص١٤٥ ؛ لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن محمد الخازن ، تصحيح: محمد علي شاهين ، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ ، ٤١٨/٢ ؛ الكليات ، للكفوي ، ص٣٤ ؛ التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ٤٠٣/١.
٤٠. سورة آل عمران ، آية (١٤١).
٤١. معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ٣٠٠/٥.
٤٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، ١٠٥٦/٣.
٤٣. ينظر : زاد المسير في علم التفسير ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي ، المحقق: عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ ، ٣٢٩/١-٣٣٠ ؛ البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، تحقيق : صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت ، ط١، ١٤٢٠هـ، ٣٥٥/٣-٣٥٦.
٤٤. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ، محمد بن أحمد القرطبي ، ٢٢٠/٤.
٤٥. البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، ٣٥٦/٣.
٤٦. معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ٧٧/٤-٧٨.
٤٧. لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (عقب) ٦١١/١و٦١٩.
٤٨. التشريع الجنائي الاسلامي (مقارناً بالقانون الوضعي) ، عبد القادر عودة ، دار التراث القاهرة ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ٥٢٤/١.
٤٩. التشريع الجزائي المقارن ، عبود السّراج ، نشر جامعة دمشق ، ١٩٨٨م ، ٢٨٧/١.
٥٠. ينظر : فقه الابتلاء وأقدار الله المؤلمة ، ابو فيصل عادل محمد البدراني ، منشورات العصر الحديث، ط١، جدة، ١٤٣٨هـ ، ص٣٦.

٥١. سنن الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصـر ، ط٢، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م ، أبواب الزّهد ، باب ما جاء في الصـبر على البلاء ، حديث رقم : ٢٣٩٦، ٦٠١/٤ ، قال الترمذي : حديث حسن غريب.

٥٢. سورة الزّخرف ، الآيات (٥٤-٥٦).

٥٣. سورة الاعراف ، آية (١٦٨).

٥٤. يُنظر : معالم التنزيل ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق : محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية ، وسليمان مسلم الحرش ، دار طيبة ، الرياض ، ط٤ ، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م ، ٢٩٥/٣.

٥٥. مسند أبي يعلى ، أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي، تحقيق : حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، حديث رقم: ٦٠٩٥ ، ٤٨٢/١٠، قال المحقق : اسناده صحيح.

٥٦. سورة النساء ، آية (١٢٣).

٥٧. لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (كلف)، ٣٠٧/٩.

٥٨. سورة ص ، آية (٨٦).

٥٩. مفردات غريب القرآن ، الراغب الاصفهاني ، ص٧٢٢.

٦٠. الفروق اللغوية ، أبو الهلال العسكري ، ص٢١٦.

٦١. سورة محمد ، آية (٣١).

٦٢. مفردات غريب القرآن ، الراغب الاصفهاني ، ص١٤٥.

٦٣. سورة الأحزاب ، آية (٧٢).

٦٤. تفسير المراغي ، أحمد بن مصطفى المراغي ، مصطفى البابى الحلبي ، بمصر ،ط١، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م، ٤٥/٢٢.

٦٥. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)، أبو السعود العمادي محمد بن محمد، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت) ، ١١٨/٧.

٦٦. لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ٤٣٨/٣.

٦٧. إغاثة اللهفان من مصـايد الشـيطان، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق : محمد حامد الفقي ، مكتبة المعارف ، الرياض، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م ، ١٧٥/٢.

٦٨. سورة الملك ، آية (١).

٦٩. سورة الملك ، آية (٢).

٧٠. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق : د. حسين أحمد صالح الباكري، نشر : مركز خدمة السنة والسيرة النبوية ، المدينة المنورة ، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، كتاب الأدب، حديث رقم (٨٣١) ، ٨٠٩/٢.

٧١. تفسير القرطبي، ٢٠٧/١٨.

٧٢. سنن الترمذي، باب في القيامة، حديث رقم (٢٤١٧) ، ٦١٢/٤، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٧٣. التّوابين ، ابن قدامة المقدسـي ، عبد الله بن أحمد ، تحقيق: خالد عبد اللطيف السّـبع، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٦، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ص١٨٠.

٧٤. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، الحافظ العراقي زين الدين عبد الرحيم بن الحسين ، دار ابن حزم، بيروت ، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، وقال: أخرجه أَبُو بكر بن لال فِي مَكَارِم الْأَخْلَاق من حَدِيث أنس ، ص٩٤٨.

٧٥. سورة الإنسان ، آية (٢-٣).

٧٦. يُنظر : النكت والعيون ، الماوردي ، ١٦٢/٦-١٦٣.

٧٧. سورة البقرة ، آية (١٥٥).

٧٨. تفسير الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب ، جامعة طنطا – مصر، ط١،١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ٣٥٠/١.

٧٩. يُنظر : محاسن التأويل ، محمد جمال الدين القاسمي ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤١٨هـ، ٤٤١/١-٤٤٢ ؛ التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ٥٤/٢-٥٧ ؛ زهرة التفاسير ، محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي ، بيروت ، (د.ت) ، ٤٧٠/١.

٨٠. سورة آل عُمران ، آية (١٥٤).

٨١. يُنظر : التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ١٣٩/٤؛ زهرة التفاسير ، محمد أبو زهرة ، ١٤٦٥/٣.

٨٢. سورة ص ، آية (٢٣).

٨٣. البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، ١٤٩/٩.

٨٤. سورة الأنعام ، آية (١٦٥).

٨٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، جار الله محمود بن عمرو الزمخشري ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط٧، ١٤٠٧هـ ، ٨٤/٢.

٨٦. سورة البقرة ، آية (٢٠٤-٢٠٥).

٨٧. يُنظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، جار الله الزمخشري ، ٢٥١/١.

٨٨. التفسير الوسيط ، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ، ١٠١/١.

٨٩. سورة محمد ، آية (٤).

٩٠. يُنظر : حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين الأرمي الهرري ، إشراف ومراجعة: د. هاشم محمد علي بن حسين مهدي ، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ١٣/٩.

٩١. سورة الأنعام ، آية (١١٢).

٩٢. التفسير الوسيط ، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، ٥٩٦/١.

٩٣. سورة الفرقان ، آية (٢٠).

٩٤. حدائق الروح والريحان ، محمد الأمين الهرري ، ٥٠٣/١٩ ؛ وينظر: فتح القدير ، الشوكاني ، ٩٠/٤.

٩٥. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، مجموعة باحثين ، بإشراف: صالح بن عبد الله بن حُميد ، وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن ملّوح، دار الوسيلة ، جدة، (د.ت) ، ١١/١-١٢.

٩٦. سورة الأنفال ، آية (٥١-٥٣).

٩٧. التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٤٠/١٠-٤٤.

٩٨. سورة هود ، آية (١١٧).

٩٩. يُنظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السّعود ، ٢٤٧/٤ ؛ تفسير المراغي ، أحمد بن مصطفى المراغي، ٩٧/١٢-٩٨ .

١٠٠. زهرة التفاسير ، محمد ابو زهرة، ٣٧٧٤/٧.

١٠١. سورة الروم ، آية (٤١).

١٠٢. يُنظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي، ٤٠/١٤-٤١ ؛ تفسير المراغي ، أحمد المراغي، ٥٥/٢١.

١٠٣. محاسن التأويل ، القاسمي، ١٨/٨.

١٠٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١، ١٣٢٠هـ-٢٠٠٠م، ص٦٤٣.

١٠٥. المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، كتاب الفتن والملاحم، حديث رقم : ٨٦٢٣، ٥٨٢/٤ ، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ، و وافقه الذهبي.

١٠٦. سورة الأعراف ، آية (١٥٤).

١٠٧. زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢٧، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ٢١٣/٣.
١٠٨. سورة الأعراف ، آية (١٧٩).
١٠٩. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ، ١٥٢/٢.
١١٠. المناقب ، الخوارزمي ، الموفق بن أحمد بن محمد المكي ، تحقيق: مالك المحمودي، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم، ط٢، ١٤١١هـ، ص٣٤٩.
١١١. صحيح مسلم ، كتاب الزهد والرقائق، حديث رقم : ٧٦٩٢، ٢٢٧/٨.
١١٢. طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن قيم الجوزية ، تحقيق: محمد أجمل الاصلاحي، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٩هـ ، ص٦٠٣.
١١٣. سورة الروم ، آية (٣٣).
١١٤. يُنظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ٩٢/١٥.
١١٥. سورة الأعراف ، آية (٩٤).
١١٦. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي ، ١١/٨.
١١٧. سورة المؤمنون ، آية (٧٦).
١١٨. حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الهرري ، ١٢٧/١٩.
١١٩. صحيح البخاري، كتاب الدعوات، حديث رقم : ٦٠٠٢، ٢٣٤٠/٥.
١٢٠. تسلية أهل المصائب، محمد بن محمد بن محمد المنبجي، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط٢، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص٢٥.
١٢١. سورة يونس ، آية (١٢).
١٢٢. سورة إبراهيم ، آية (٧).
١٢٣. فتح القدير ، الشوكاني ، ٤٨٨/٢.
١٢٤. صحيح البخاري، كتاب المرضى ، حديث رقم: ٥٣١٨ ، ٢١٣٧/٥.
١٢٥. عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، بدر الدين العينى محمود بن أحمد بن موسى (ت ٨٥٥هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ٢٠٠١م ، ٢٠٩/٢١.
١٢٦. سنن الترمذي، أبواب الزّهد، حديث رقم: ٢٤٠٢، ٦٠٣/٤.
١٢٧. يُنظر : تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن المباركفوري ، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ٧٠/٧.
١٢٨. المستدرك على الصحيحين ، الحاكم النيسابوري، كتاب الجنائز، حديث رقم: ١٢٧٤، ٤٩٥/١. وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.
١٢٩. سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط ومحَمَّد كامِل، دار الرِّسالة العلمية، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، أوّل كتاب الجنائز، حديث رقم: ٣٠٩٠، ٧/٥.
١٣٠. متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، حديث رقم: ٦١٨٣، ٢٣٩٨/٥ ؛ صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، حديث رقم: ٧٣١٨، ١٤٤/٨.
١٣١. صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، حديث رقم: ٧٣٠٨، ١٤٢/٨.
١٣٢. الْمُفْهِمِ لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، أبو العباس القرطبي ، تحقيق : محي الدين ديب مستو وآخرون، نشر: دار ابن كثير-دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ١٦١/٧.
١٣٣. فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ٣٢٠/١١.